

سلامة الصدر

من نعم الله التي لا تعد ولا تحصى على عباده أن أرسل إليهم رسولا يهديهم بإذن ربه إلى صراطه المستقيم ، قال تعالى : {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [آل عمران: ١٦٤]. وجعله الله رحمة للعالمين، فقال سبحانه: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧]، كما جعله سبحانه وتعالى قدوة لنا ، فقال سبحانه: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١] .

ومن أهم المبادئ التي أراد النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يغرستها في قلوب أصحابه وأمته من بعده أن قلوب العباد هي موضع نظر الحق سبحانه وتعالى وعنايته ، ومن ثم فيجب الإهتمام بها ، إذ أن سلامة الصدور تعد الطهارة الباطنية والروحية في الإسلام ، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ) (رواه مسلم) ، وإذا كانت الأعمال الصالحة مطلوبة ومأمور بها ، إلا أن مدارها على حسن النية، وقبولها متوقف على مدى الإخلاص فيها، فعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ : (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

ويقصد بسلامة الصدر : نقاء القلب ، وخلوه من كل ضغينة أو حقد أو غل أو حسد على أحد من المسلمين ، ومن ثم فهي دليل على صفاء القلب ، وحسن السريرة ، وطيب النفس، وبها يمتلأ القلب إيمانًا و يقينًا، وتقوى ومحبة ورحمة.

وقد حظيت طهارة القلب وسلامة الصدر في الإسلام بعناية كبيرة، فسلامة الصدر وطهارته ركيزة أساسية في إيمان العبد ، يترتب عليها أمور كثيرة تتعلق بحال المجتمع المسلم من تعاون ومحبة وود واحترام ؛ لأن الصدر السليم، أو القلب السليم هو الذي لا يحمل غشًا ولا غلاً ولا حقدًا ولا حسدًا ولا ضغينة ولا كراهية ولا بغضاء لأحدٍ من المسلمين ، فما أحوجنا إلى صدور سليمة ، وأفئدة مطمئنة ؛ لأن القلوب هي منبع المشاعر

والعواطف ، وموطن الأخلاق ، فإذا صلحت صلحت كل الأعمال والأخلاق ، وإذا فسدت فسدت كل الأعمال والأخلاق ، فعن النعمان بن بشير (رضي الله عنهما) قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يقول: (إِنَّ الْحَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبَهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ، اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) (متفق عليه).

كما أكد النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديث آخر على أهمية استقامة القلب، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ) (رواه أحمد).

وقد ضرب النبي (صلى الله عليه وسلم) مثلاً قوياً لأصحابه (رضوان الله عليهم) في سلامة الصدر وطهارة القلب ، حين نهاهم عن النسيمة ونقل الكلام من أحدٍ إلى أحد ، لئلا يقع بينهما عداوة ، فعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئاً، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمٌ الصَّدْرُ) (رواه أبو داود والترمذي).

كما كان نبينا (صلى الله عليه وسلم) حريصاً على المسارعة في مساعدة أصحابه للوصول بهم إلى أفضل حال من سلامة الصدر وحسن الظن، وهذا يؤكد أهمية القدوة وأثرها على الأتباع والصحب بل والناس أجمعين ، وهذه القدوة تكون في الأخلاق عامة ، وفي سلامة الصدر خاصة ، لأن هذا الخلق يحتاج إلى مجاهدة عظيمة ، ومخالفة لهواجس النفس ووساوس الشيطان ، ومن هذا ما روي عن أم المؤمنين صفيّة بنت حيي (رضي الله عنها) قالت: كَانَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) مُعْتَكِفًا، فَاتَيْتُهُ أَرْوَرُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ (رضي الله عنهما)، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) أَسْرَعَا. فَقَالَ (صلى الله عليه وسلم): (عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ) فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا. أَوْ قَالَ: شَيْئًا) (متفق عليه)، ويتضح هذا في موقف النبي (صلى الله عليه وسلم) مع الأنصار حينما وجدوا في

أنفسهم من قسمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للغنائم ، فعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: لَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مَا أُعْطِيَ مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمُ الْقَالَةُ ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَوْمَهُ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الْحَيُّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا النَّفْيِ الَّذِي أَصَبْتَ ، قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ. قَالَ : (فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟). قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا أَمْرٌ مِنْ قَوْمِي ، وَمَا أَنَا! قَالَ : (فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَضِيرَةِ). قَالَ : فَخَرَجَ سَعْدٌ فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَضِيرَةِ ، قَالَ : فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا وَجَاءَ آخَرُونَ فَردَهُمْ ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَنَا سَعْدٌ ، فَقَالَ : قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالَ : فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، ثُمَّ قَالَ : (يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَةُ بَلَّغْتَنِي عَنْكُمْ وَجِدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَلَمْ آتِكُمْ ضَلَالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ وَأَعْدَاءَ فَأَلْفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ). قَالُوا بَلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ وَأَفْضَلُ ، قَالَ : (أَلَا تُجِيبُونِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ). قَالُوا : وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَوَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ ، قَالَ : (أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصَدَقْتُمْ أَتَيْتَنَا مَكْذَبًا فَصَدَقْنَاكَ وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ وَطَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ ، أَوْجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لِعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفَتْ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ! أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالسَّاتَةِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ). قَالَ : فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهِمُ وَقَالُوا : رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحِظًّا ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وَتَفَرَّقُوا (رواه أحمد).

لقد استحقت سلامة الصدر أن تأخذ هذا الاهتمام وتنال هذه العناية في الإسلام ، لأنها من صفات أهل الجنة الذين طهرت قلوبهم وصفت سرائرهم وسلمت صدورهم ، حيث قال الله تعالى في شأنهم: { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ } [الحجر: ٤٧] ، وأكد النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك فيما رواه أبو هريرة

(رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : (أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، لَا تَبَاغُضُ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسَدُ، لِكُلِّ أَمْرِي زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، يُرَى مَخُّ سَوْفِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعِظْمِ وَاللَّحْمِ) (رواه البخاري).

إن سلامة الصدر وطهارة القلب سمة من سمات الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام)، فهم أطهر الناس قلوباً، وأحسنهم سريرة، وأسلمهم صدوراً، فما هو سيدنا إبراهيم (عليه السلام) كان ذا قلب سليم، قال تعالى في شأنه: {وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الصفوات: ٨٣-٨٤]، وكذا سائر الأنبياء (عليهم السلام).

وبلغ كمال هذا الخلق مع سيد الخلق نبينا (صلى الله عليه وسلم) فقد منَّ الله عليه بانسراح الصدر، وسلامة القلب، وطهارة السريرة ، قال تعالى: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [الشرح: ١- ٤].

كما ضرب الصحابة (رضوان الله عليهم) أروع الأمثلة في سلامة الصدور ، وطهارة القلوب ، فكان لهم حظٌ وافرٌ ونصيبٌ كبيرٌ من هذه الصفة ، فكانوا (رضوان الله عليهم) صفاً واحداً، هدفهم ومقصدهم واحد كل منهم يحمل همَّ أخيه فيحزن لحزنه ويفرح لفرحه ، قال تعالى في وصف الأنصار: {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ فَوَلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: ٩].

إن حال المسلمين اليوم وواقعهم ليشهد أن من أهم أسباب ما هم فيه من تباغضٍ وفرقةٍ وتناحرٍ فقدهم لخلق سلامة الصدر.

من الأمور التي تعين المسلم على سلامة صدره:

١. اليقين بالله تعالى ، والرضا بقضائه ، والتعلق به ، والتعرف عليه سبحانه، فإن من عرف الله أحبه، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (انظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) (رواه مسلم).

٢. الإستجابة لأوامر الله تعالى والمشاركة في طاعته ، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } [الأنفال: ٢٤].

٣. التضرع إلى الله سبحانه وتعالى وكثرة الدعاء مع الإخلاص فيه.

٤. كثرة قراءة القرآن الكريم مع تدبر معانيه وفهم مقاصده بقدر الإمكان، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ } [يونس: ٥٧]، فكلما أقبل العبد على كتاب الله - تلاوة وحفظاً ، وتدبراً وفهماً - سلم صدره ، وطهر قلبه.

٥. إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي العقبة العصال التي يترتب عليها تفاقم الصراعات ، ونشوب العداوات التي توغر الصدور، وتملأ القلوب حقداً وكراهية وبغضاء، وحال المؤمن ينبغي أن يكون بخلاف ذلك تماماً، قال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ } [الحجرات: ١٠]، ورحم الله القائل:

إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرُوا دُهَا ** مِثْلُ الزَّجَاجَةِ كَسَرُهَا لَا يُجْبَرُ.

٦. الإحسان إلى الفقراء والمساكين واليتامى، قال تعالى: { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا } [التوبة: ١٠٣].

٧. حسن الظن بالناس ، وحمل كلامهم ومواقفهم على أحسن المحامل وأفضلها، لأن سوء الظن بالناس يفرس الحقد والكراهية في النفوس، ومن ثم فقد ذمه الشرع وحرمه الإسلام ، واعتبره كذباً وإثماً ، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ } [الحجرات: ١٢] ، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ) (متفق عليه)، وقال عمر (رضي الله عنه) : (وَلَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ إِلَّا خَيْرًا، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا) (رواه أحمد في الزهد).

٨. التماس الأعذار للناس، وإقالة عثراتهم، والتغاضي عن زلاتهم ، لأن كل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون كما جاء في الحديث، وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ (رحمه الله) : (إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ الشَّيْءُ تُنْكِرُهُ فَالْتَمِسْ لَهُ عُذْرًا وَاحِدًا إِلَى سَبْعِينَ عُذْرًا ، فَإِنْ أَصَبْتَهُ وَإِلَّا قُلْ: لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا لَا أَعْرِفُهُ).

٩. محبة الخير للمسلمين، وكراهية الشر لهم ، وهذا من كمال الإيمان الذي يحقق سلامة الصدر ، فعن أنس (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) (متفق عليه).

١٠. البعد عن التباغض والتحاسد والتنافس من أجل الدنيا ؛ فهذا كله من شأنه أنه يغرس الضغائن في الصدور ، ويتسبب في الهجر والقطيعة بين المسلمين ، عن أنس (رضي الله عنه) : أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (لَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ) (متفق عليه).

إن سلامة الصدر خلق رفيع ينبغي أن يتحلى به كل مؤمن ، لما له من فوائد وآثار عظيمة يظهر أثرها على صاحبها في الدنيا والآخرة ، من هذه الفوائد والآثار ما يلي :

١. أن سلامة الصدر سبب لقبول الأعمال ، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيَقَالُ : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ! أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا !) (رواه مسلم).

٢. أنه سبب للفوز برضا الله تعالى ودخول الجنة ، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ : (يَطْلَعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنْطَفُ لِحَيْثُهُ مِنْ وُضُوئِهِ قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشَّمَالِ ، فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِثْلَ ذَلِكَ ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثُ قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى ، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ ، فَقَالَ : إِنِّي لَأَحِبُّ أَبِي ، فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتُ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ أَنَسُ : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ ، فَلَمَّ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعُهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا ، فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيَالٍ ، وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ ، قُلْتُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ تَمَّ ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ : يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ مِرَارٍ ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِي بِهِ ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟ فَقَالَ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ . قَالَ : فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي ، فَقَالَ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا ، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لَا تُطِيقُ) (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح).

٣. سلامة الصدر تجلب النصر على العدو ، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي آيَدَكَ بِبَصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ} [الأأنفال: ٦٢، ٦٣] ، فسلامة الصدر من أهم أسباب ائتلاف قلوب المؤمنين ، والتي كانت سبباً . بإذن الله . في نصر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن معه على الأعداء .

٤. سلامة الصدر دليل على كمال الإيمان وحسن الخلق ، فعن سيدنا عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ : (كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ) . قَالُوا : صَدُوقِ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ : (هُوَ النَّقِيُّ النَّقِيُّ لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ) (رواه ابن ماجه).

٥. سلامة الصدر تورث المحبة في قلوب العباد ، فيتحقق بها السعادة والتعاون بين المسلمين ، كما يتحقق بها الراحة في الدنيا والعيشة الآمنة القانعة الراضية ، والدرجات العلافي الآخرة .

وغير ذلك من الفوائد والآثار العظيمة التي يضيق المقام عن حصرها .